



الإلحاد

حقوق الطبع والنشر متاحة

لترجمة الكتاب : sarhaan.com - أو امسح الباركود في الأعلى

يقول تعالى: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق." [سورة فصلت: ٥٣]

هذا الكتيب يتحدث عن الإيمان بالله من وجهة نظر الإسلام، ويوضح دلائل وجود الله عن طريق خلق الكون والوحي الإلهي، ويجيب على الأسئلة الشائعة التي يثيرها الملحدون.

الله سبحانه وتعالى يدعونا أن نؤمن به، ويأمرنا بالتأمل والتفكير في آياته الكونية حتى نعرف ربنا حق المعرفة. بعض الناس يصلون إلى نتيجة صحيحة بأن هذه العلامات من بديع صنع الله فيؤمنون به، لكن الآخرين لا يؤمنون بتلك الآيات ويعتبرون خلق الكون صدفة وبلا هدف. وقد وضع الله في كل إنسان ميلاً طبيعياً للإيمان بالله، ولكن هذا الاستعداد الفطري للإيمان يمكن أن ينمى أو يُزال.

من المهم أن نعرف أن الله يهدي الراغبين المخلصين في الهداية، بعبارة أخرى الذين لا يرغبون في الهداية إلى الطريق الصحيح فإنهم لن يجدوا طريق الهداية. يقول الله تعالى: "ويهدي إليه من أناب" [سورة الرعد: ٢٧].

إن مسألة الإيمان بوجود الله تتطلب موضوعية وموقفاً حيادياً، وهذا قد يعتبره البعض تحدياً وإهانة لهم، لكن بدون هذا الانفتاح والرغبة الحقيقية لا يمكن لأحد أن يجد طريق الإيمان الحقيقي ولو قرأ كثيراً عنه. لقد حذرنا الله بأن الذين يتلقون آياته بالكبر والغرور، لن ينفعهم ذلك إلا التماذي في الكفر بل سيحاولون التبرير لكفرهم.

ولذلك فإننا نأمل بأن الباحثين المخلصين عن الحقيقة قد يستفيدون من قراءة هذا الكتيب للتعرف على الوجهة الصحيحة عن الله تعالى.

من المهم أيضاً أن نعرف أنه نظراً للفروق الكثيرة بين الإسلام والنصرانية، فإن كثيراً من الانتقادات الموجهة للنصرانية لا تنطبق على الإسلام أساساً.



- فيما يلي ثلاثة أدلة منطقية للإيمان بوجود الخالق :
١- نشأة الكون:

إن نشأة الكون هي أول دليل يدل على وجود الخالق. تخيل أنك تسير في الصحراء ووجدت ساعة. نحن نعلم بأن الساعة تتكون من الزجاج والبلاستيك والمعدن، فالزجاج يأتي من الرمال، والبلاستيك من النفط، والمعدن يستخرج من الأرض-كل هذه المكونات موجودة في الصحراء. هل تصدّق بأن الساعة كوّنّت نفسها؟ حيث أشرقّت الشمس، وهبت الرياح، واشتعل البرق، وطفح النفط إلى السطح واختلط مع الرمل والمعدن، وعلى مدى ملايين السنين كوّنّت الساعة عن طريق المصادفة العشوائية أو الطبيعية؟ يقول تعالى: "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون" [سورة الطور: ٣٥]

وفقا للعلم الحديث، فإن الكون مخلوق وله بداية. من أين أتى الكون أساساً؟ إن التجربة الإنسانية والمنطق البسيط يقرران بأنه ما من شيء له بداية إلا ويستحيل أن يخلق نفسه أو أن يأتي من العدم، لكن العقل يدلنا إلى أن هناك خالق عظيم وقوي وعالم أوجد الكون ووضع قوانين الطبيعة التي تسير عليها.

وفقا للعلم الحديث، فإن الكون مخلوق وله بداية. من أين أتى الكون أساساً؟ إن التجربة الإنسانية والمنطق البسيط يقرران بأنه ما من شيء له بداية إلا ويستحيل أن يخلق نفسه أو أن يأتي من العدم، لكن العقل يدلنا إلى أن هناك خالق عظيم وقوي وعالم أوجد الكون ووضع قوانين الطبيعة التي تسير عليها. ويمكننا أيضاً أن نستدل بأن هذا الخالق لا يحده زمان ولا مكان، لأن الزمان والمكان والمادة وجدت عند خلق الكون. هذه الصفات تشكّل أساس فكرة الإيمان بالله - خالق الكون.

البعض قد يسأل: "من خلق الله؟"

الله الخالق يختلف عن خلقه، على عكس الكون وبقيّة الخلق، فالله أزلي لم يزل موجوداً، وليس له بداية، وأبدي ليس له نهاية.



٢- كمال صنع الكون :

الدليل الثاني لوجود الخالق هو النظام والتوازن التام في هذا الكون العظيم والمعقد.

هل يمكن لهذا الكون العظيم أن يأتي إلى حيز الوجود بمجرد مصادفة، من دون رقابة وتخطيط؟

إن جميع خصائص الكون تشير بوضوح إلى أنه قد صُمم خصيصاً لأجل الحياة، مثل مسافة الأرض من الشمس؛ وسمك قشرة الأرض، ونسبة الأوكسجين في الجو؛ وحتى ميل الأرض. لو كانت هذه القياسات مختلفة عما هي عليه حالياً ولو بنسبة قليلة جداً، لاستحالت الحياة في الأرض.

كما أن الساعة لها صانع عالم للحفاظ على دقة الوقت، فكذلك الأرض يجب أن يكون لها صانع عالم للحفاظ على دقة دوران الكواكب حول الشمس. هل يمكن أن يحدث هذا من تلقاء نفسه؟

عندما نرى النظام، والقوانين والأنظمة الدقيقة في أنفسنا وفي الكون، أليس من المنطقي أن يكون لها منظمًا؟ هذا الانتظام في الكون يدل على وجود الله الذي خلق الكون.

تجدر الإشارة إلى أن الإسلام يشجع على البحث العلمي والتفكير، فالعلم يساعدنا في وصف تفاصيل ظواهر خلق الله في الكون، ويدلنا على مدى قدرته وحكمته تعالى. إن التقدم في الاكتشافات العلمية، وظواهر الطبيعة مثل دورة المياه أو غروب الشمس وشروقها كلها تؤكد على وجود خالق لهذا الكون ومصمم له، وليست هي حجة لمنكري وجود الله كما يدعون.



٣- الوحي من الله :

الدليل الثالث هو كلام الله الذي أرسله للناس وهذا يدل على وجوده تعالى.

من مقاصد القرآن الرئيسية دعوة الناس إلى التأمل في الكون والإقرار ببديع خلق الله وهو الطريق إلى الإيمان به تعالى. يلفت الله سبحانه وتعالى انتباهنا في مواضع كثيرة من القرآن إلى صنعه البديع والمعقد لهذا الكون، وكذلك خلق أنفسنا بحيث تنبهر به العقول، وهي كافية للدلالة على أن الذي خلقنا هو ذات حكيم قادر عالم متصف بصفات الكمال.

على سبيل المثال، يقول الله تعالى:

إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) [سورة البقرة: ١٦٤]
بالإضافة إلى ذلك هناك دلائل واضحة على أن القرآن كلام الله.

القرآن خالٍ من الأخطاء والتناقضات،
ومحفوظ بنفس الحروف والكلمات منذ نزوله حتى الآن
بلغته العربية الأصلية على عكس الكتب السماوية
الأخرى.

هناك ملايين من الذين حفظوا القرآن كاملاً عن ظهر
الغيب.

إن رسالة القرآن سهلة وواضحة وعالمية، ومتوافقة
مع العقل والفطرة البشرية فيما يتعلق بالإيمان بالله
سبحانه وتعالى.

رغم أن القرآن عمره ١٤٠٠ سنة إلا أنه يحتوي على حقائق
علمية كثيرة لم تكن معروفة عند نزوله، واكتشفها
العلماء حديثاً، ومن الأمثلة على ذلك: أن الماء أصل
لجميع الكائنات الحية (القرآن الكريم ٣٠: ٢١)؛ والمدارات
الانفرادية للشمس والقمر (القرآن الكريم ٣٣: ٢١).

والقرآن له تأثير عميق ومؤثر على الناس.

أنزل القرآن على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، إلا أن هذا الكتاب يحتوي على أسلوب لغوي فريد من نوعه والمعروف بكونه قمة في الفصاحة العربية والجمال اللغوي.

كون القرآن من عند الله هو التفسير الأكثر منطقية لوجود كثير من النواحي الفريدة والمعجزة فيه.



لماذا خلقنا الله؟

يقر الجميع بأن أعضاء الجسم البشري مثل العيون، والآذان، والقلب، كل له غاية في الحياة، أليس من المنطقي كذلك أن الجسم كاملاً له غاية من خلقه؟

لم يخلقنا الله الحكيم لنهيم ونتخبط في هذه الدنيا بلا هدف أو نلبي غرائزنا الأساسية، بل وصف الله هذه الحياة بدار اختبار، فيختبر الله كل عبد حتى يفرق بين من يؤمن به ويطيع أوامره وبين غيره، يقول الله تعالى:

إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً.

[سورة الإنسان: ٢-٣]

إن القضية الأساسية ليست فقط الإيمان بالله، بل ما يترتب عليه وهو العمل بـشرع الله وتطبيق أوامره، حيث سيحاسب المرء على جميع أعماله، وهذا قد يكون بمخالفة النفس والهوى في نمط الحياة التي يريده الإنسان، ولذلك فإن الاختبار الحقيقي في هذه الحياة هو الاستسلام لأوامر الله واتباع شرعه وابتغاء مرضاته وعدم اتباع شهوات النفس والكبرياء وتلبية رغبات النفس.

هل الله بحاجة إلى اختبارنا؟

الله مستغن عن كل شيء - فهو ليس بحاجة لخلق أي شيء أو لاختبار أي شخص.

الله لا تنفعه طاعتنا ولا تضره معصيتنا، فهو الغني عن الخلق كله، لكن هذا من حكمته البالغة أنه خلق الإنسان ثم أعطاه الإرادة للإيمان به. لكن المهم هو أن نعيش في هذه الحياة ونعرف ربنا ونؤمن به بمحض إرادتنا لأجل السعادة الأبدية، أو أن نكفر به فيكون المصير الشقاء الأبدي.

هل حقاً لدينا خيار؟

إن علم الله سبحانه وتعالى بخياراتنا لا يجعلها أقل اختياريًا، رغم أن الله يدعونا أن نؤمن به إلا أنه لا يجبر أحداً على ذلك. ولو شاء لهدى الناس جميعاً، إذ هو القادر على كل شيء. ولكن من حكمته تعالى أنه خلقنا وأعطانا القدرة على الاختيار، وسيحاسبنا على اختياراتنا، ورغم أن الله أعطانا فرصة الاختيار بين الإيمان والكفر إلا أنه لا يرضى بوقوع الكفر والمعاصي؛ لكن ذلك يحصل بقدره الكوني.

لماذا لا يكشف الله عن نفسه للعباد؟

من حكمة الله أنه أراد أن يعرفه العباد من خلال آياته، وهذا جزء من الاختبار في هذه الحياة. لقد طلب الله منا أن نستخدم عقولنا لنعرفه ونؤمن به، ولذلك فإن المخلصين والمتواضعين والباحثين عن الحق سيعرفون ربهم ويؤمنون به.

لماذا توجد معاناة في العالم؟

إن تنوع ابتلاءات الناس لا يدل على إنكار وجود الله ولا يتناقض مع قدرة الله الكاملة.

ونحن لا نستطيع التحكم فيما يحصل لنا من الخير والشر، لكننا نستطيع التحكم في ردود أفعالنا تجاهها، وهي ما سنحاسب عليها. إن هذه الحياة هي حياة مؤقتة وغير ثابتة، لكن الحياة الآخرة هي حياة أبدية، وستسود فيها العدالة الكاملة، وكل سيأخذ حقه وسيجازيه الله تعالى أضعاف ما خسره في الدنيا أو تحمل المشاق فيها، وسيعاقب المسيء.

لماذا يعاقب الله الناس؟

لا أحد يستطيع أن ينكر مفهوم العقوبة لأنه لا يمكن تحقيق العدالة إلا بها. لقد خلقنا الله وأعطانا القدرة على اختيار طريق الهداية أو الضلالة، ولذلك فإننا سنُحاسب على أعمالنا.

ومن الناس من يجتهدون في طاعة الله مخلصين له الدين، فإنهم سينالون أجرهم وسيدخلون الجنة، لكن هنالك آخرون لم يؤمنوا بالله وأهملوا العمل للآخرة التي من أجلها خلقوا، واختاروا لأنفسهم طريق الكفر فإن الله سيحاسبهم على أعمالهم. وليس لأحد أن يلقي باللوم على الله؛ لأن الله لم يخلق العباد لمعاقبتهم، بل على العكس، يريد الله للعباد اليسر والرحمة، لكن الناس اختاروا طريق الضلالة بإرادتهم، أما علم الله باختيار العباد طريق الإيمان أو الكفر والطاعة أو المعصية لا ينقص من اختيارهم وإرادتهم شيئاً، ولذلك فلا يعفيهم من مسؤولية أعمالهم ومحاسبتهم عليها.

الإسلام دين عملي ويدعو إلى التوازن بين الرجاء والخوف، حيث يرجو الإنسان رحمة الله ويخاف عقابه، وكلاهما من متطلبات الحياة الإيجابية والمتوازنة. كما أن الله رحيم فإنه عادل أيضاً، ولو لم يكن هناك يوم حساب، لتعارض ذلك مع عدل الله المطلق، ولكانت حياة الدنيا غير عادلة.

خاتمة

هل نحن سنعيش هنا ثمانون سنة، ثم ينتهي كل شيء؟ أم هناك مزيد من الحياة بعد ذلك؟ هل نحن قروء متطورة وليست لنا غاية في هذه الحياة؟ هل نحن مخلوقات مادية بحتة ليس لنا إلا احتياجات مادية أم لنا احتياجات روحية كذلك؟ أما بالنسبة لهؤلاء المخلصين الباحثين عن الحقيقة وعن الله، فنصيحتنا أن يسألوا الله هذا الدعاء: "يا الله! **اهدني** إلى الإيمان بك، واملاً قلبي يقيناً بتوحيديك" فقد تُفاجأ بالنتائج.

- ١- منظور إسلامي ١
- ٢- أدلة الإيمان بالخالق ٣
- ٣- خصائص القرآن ٨
- ٤- أسئلة عن القرآن ١٠
- ٥- الخاتمة ١٥
- ٦- الفهرس ١٦



mahadsunnah.com



alsarhaan.com

قم بمسح الرمز عن طريق كاميرا الجوال أو تطبيق الباركود